

حزب الله يشيطن وسائل الإعلام المؤيدة للاحتجاجات

نصرالله يحاول معالجة شرخ البيت الشيعي بادعاء التمويل الخليجي للإعلام



لغة المرونة لم تعد تنطلي على أحد

ضخّ أنباء، كان نصرالله قد لمّح إليها في تصريحاته الأخيرة، في الغمز من قنساء دول خليجية، لإسيما السعودية والإمارات، في تمويل الحراك لحرفه عن أهدافه باتجاه استهداف "المقاومة". وتؤكد أوساط مراقبة لمزاج الشيعة في لبنان أن حجج حزب الله ومزاعمه لا تلقى صدى لدى الطائفة هذه الأيام، التي تستغرب موقف الحزب السلبي والمرتبك من تحركات الناس الشعبية للمطالبة بأبسط الحقوق التي فشلت الحكومة التي يشارك فيها الحزب وكان له اليد الطولى في تأليفها من تأميمها. وتقول الأوساط إن موقف نصرالله وحزبه يتناقض مع خطط وعد نصرالله بها قبل الانتخابات التشريعية الأخيرة لمكافحة الفساد، وهو أمر يعتبر الحزب الأول لاندلاع الاحتجاجات الحالية في البلاد. وتضيف الأوساط أن الحزب يتأمل بقلق انقضاء اشتغاله على الخصوصية الشعبية وجعلها منفصلة ومنعزلة ومتميزة عن باقي المكونات اللبنانية ولا تتحدث بنفس أجدبيات اللبنانيين.

الاستعانة بالدعاية الإعلامية التقليدية لمواجهة الحراك. وبرزت مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من الحوادث في الشارع اللبناني لم يستطع الإعلام نفسه الإضاءة عليها، مثل مقاطع فيديو لأشخاص وجهوا انتقادات لأذعة وشتائم لحزب الله وزعيمه حسن نصرالله وبعض النواب التابعين له في البرلمان مثل حسن فضل الله، في مناطق لبنانية خاضعة لسيطرة الحزب بشكل مباشر. وبعد ساعات قليلة ظهر هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكيلون المديح للحزب وزعيمه ويقدمون فروض الولاء والطاعة له. وكانت آثار الضرب والاعتداء واضحة عليهم. ويسعى حزب الله إلى العودة للعب على الوتر الطائفي والمذهبي. ويعمل على تصوير أمر الحراك بأنه خطر على الطائفة الشيعية مصدره أجدنات الطوائف الأخرى. ويجهد الحزب لإعادة إشعال الفتنة المذهبية بين الشيعة والسنة، من خلال

وإذا ما نظر إلى حقيقة أن القنوات اللبنانية "البي.سي" و"أم. تي.في" و"الجديد" تعمل على تغطية الاحتجاجات الشعبية منذ 17 أكتوبر الجاري بشكل كامل، وأوقفت برامجها لهذه الغاية، ونالت شعبية واسعة لموقفها المساند للحراك والمطالب الشعب، فإن اتهامات أذرع حزب الله الإعلامية تبدو مفهومة وواضحة الأهداف، بشيطة كل وسيلة إعلامية تتخذ موقفا عادلا من الحراك. وسبق أن وجهت صحيفة الأخبار اتهامات للدول الخليجية بتمويل جهات عديدة منها حزب القوات اللبنانية والوزراء السابقين أشرف ريفي ونهاد المشنوق. وتقول أوساط داخل الطائفة الشيعية إن الحزب شديد القلق من الظواهر التي عبرت عنها المدن الشيعية في الجنوب والبصاع من مشاركة حيوية في الحراك اللبناني ورفعها نفس الشعارات والمطالب التي ترفع في باقي المناطق اللبنانية. لهذا أعاد حساباته وقرر

إمام الحريري بأنهم تلقوا أموالا من السعودية والإمارات لتمويل الحراك الشعبي. وأكد المكتب الإعلامي، في بيان صحافي أصدره الإثنين، أن "كل ما نشتر في هذا الشأن مخلوق ولا أساس له من الصحة". واعتبر محللون أن بيان المكتب الإعلامي يوضح بشكل جلي موقف الحريري بتبرئة الحراك الشعبي من ارتباطه بأي جهات أجنبية على الرغم من أن شعارات المتظاهرين ومطالبهم تطاله كما تطال بقية المنظومة الحاكمة في البلاد. وأضاف المحللون أن موقف الحريري يوضح أيضا بشكل رسمي عدم وجود أي تدخل من قبل السعودية والإمارات ودول الخليج في شؤون لبنان وعدم صحة أي تهمة دعم مالي لحراك اللبنانيين. ويمثل نفي الحريري ضربة مباشرة لجهود حزب الله الهادفة إلى إحداث انقسام داخل مكونات الحراك اللبناني حول شبيهة وجود جهات خارجية تمول هذا الحراك.

يعيد حزب الله وأذرع الإعلامية استخدام الرواية الإعلامية المعتادة لمواجهة الاحتجاجات الشعبية، باتهامه للحراك الشعبي ووسائل الإعلام التي تغطيه بتلقي تمويل خارجي، بعد أن فشل في احتواء المظاهرات حتى داخل البيت الشيعي نفسه.

بيروت - قالت مصادر لبنانية مطلعة إن منابر حزب الله وحلفائه كما الجيش الإلكتروني التابع له تسعى إلى بث دعايات إعلامية لشبيطة الحراك الشعبي، والإدعاء بوجود تمويل خارجي لوسائل الإعلام المحلية لدعم المظاهرات وتحريك وجهة الحراك المطالب باتجاه مطالب أخرى تنال من الحزب و"سلاح المقاومة".

ويدرك الحزب أنه بحاجة إلى رواية إعلامية مؤثرة شعيبا لمعالجة الشرخ الذي أحدثه الحراك بين صفوف مؤيديه أنفسهم في عقر داره في الضاحية الجنوبية، لذلك يسعى لإحداث انقسام مجتمعي عبر سحب "المكون الشيعي" من هذا الحراك، بتكرار القصة المعهودة في مثل هذه الاحتجاجات عبر إعادة الحديث عن جهات أجنبية مشبوهة تقف وراء التحرك الشعبي الذي شمل كل المحافظات اللبنانية من شمال البلاد إلى جنوبها.

سعد الحريري يبرئ وسائل الإعلام والحراك الشعبي المناهض له من ادعاءات جريدة الأخبار بتلقي تمويل خليجي

ويعول الحزب على استخدام عدته التقليدية السابقة في اتهام دول الخليج وخصوصا السعودية والإمارات والولايات المتحدة وإسرائيل بالتآمر على "المقاومة"، عبر منابره المعروفة التابعة له مباشرة مثل قناة المنار أو تلك الموالية له بحجة رفع لواء المقاومة مثل قناة الميادين وجريدة الأخبار.

قضايا النساء في الإعلام: تبني قصة ونسيان القضية

مضامين فقيرة جوفاء تركز على الوقائع المتاحة مجردة من بعدها الإنساني

هناك في المنطقة العربية جمعيات كثيرة ومنظمات ومراكز بحث وشبكات، تعمل بالية التشبيك، تعنى بمشاركة المرأة مشاركة فعالة في الشؤون العامة غير أنها تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي استخداما يكاد يقتصر على النشر وتقسيم المضامين بين أعضائها. والنشر أمر جيد غير أنه نشر مضامين غير محسنة الأهداف والإنتاج على أن منتجها ليسوا إلا نادرا من الأعضاء الناشطين فيها. فالشبكات المعنية بمناصرة المساواة في المشاركة تضم عددا كبيرا من الناس مما يمكنهم من إنشاء فرق داخل الشبكة تعمل منفردة أو مجتمعة، اقتراضيا وواقعيا، لإنتاج مضامين تقنع الناس بما يسعون إليه، والإنتاج ذو الأهداف المحسنة يقلص من تشتت الجهود والعمل وجدوا، وهو عمل دائم الظهور على الشاشات خلفا للمنتجات الإعلامية التقليدية مما يضمن لها انتشارا أوسع وأجدي وأعمق أثرا، علاوة على أنه عمل يحدث تفاعلا بتجديد مضامينه عبر التعليقات. إن محركات البحث نهمة عندما تتجدد المضامين. وهو عمل جماعي، وإن كان منطلقه فرديا، في محيط يقوم على التبادل ثم إن في التبادل إغراء في المعاني لكن أيضا في الشكل بما يتيح التكنولوجيا من أدوات تعبيرية تتجاوز النص والصورة الحقيقية المجردة إلى الصورة الحقيقية "ذات القيمة المضافة". إن العمل على ذلك النوال يمكن من توظيف تضحية مالا توظيفا مختلفا لا تقدر عليه وسائل الإعلام التقليدية.

إلى مضامين خاصة بالمرأة وأخرى لا تخصها، وفي ذلك دلالة على التمييز بين قضايا تخص المجتمع إلا المرأة التي يفرد لها ركن، وأن المضامين الأهم هي التي تخص الرجال. ولم تسهم البحوث التي ركزت على ما يسمى بصورة المرأة في الإعلام في تطوير أساليب معالجة فعالة، ويذهب التقسيم ببعض الصحف إلى تخصيص ركن للمرأة تنشر فيه أخبارا ذات قيمة عالية تهتم المجتمع كاملا كما فعلت إحدى الصحف التونسية التي نشرت حديثا لبرلمانية عن تقرير الحريات، المثير للجدل في شأن الميراث، أو خبر اغتصاب الأطفال المستخدمين في تجارة التسول في ركن المرأة، ومن الملت أن ما يتصل بالأطفال ينشر هناك وكأنه إقرار بأن ماضي الطفولة من مهام المرأة وليس اغتصاب الأطفال شأنا مجتمعيا يقضي إبرازها صحافيا؟ يواجه الإعلام اليوم تحديا آخر في تعامله مع قضايا النساء بانتشار الشبكات الاجتماعية التي أصبحت تنافس الإعلام التقليدي جديا في نشر الأخبار وتداولها. ويشكل ذلك تهديدا لظهور المرأة في الفضاء العام، ففي الحملة الانتخابية التونسية كان تبادل الهجمات الإلكترونية شديدا بين أنصار المرشحين وكانت أشد على النساء باستهداف أعراضهن والتعليقات على ذلك خير دليل. ويفضي ذلك إلى أمرين؛ إما ألا ترد النساء أو يرفضن التعبير أساسا خشية تلك الهجمات العنيفة والهابطة. غير أن ما يشبه سيطرة الشبكات اليوم على الإعلام الكلاسيكي، في نشر المضامين وتداولها، يمثل فرصة لمساندي تساوي الفرص بين النساء والرجال في النقاش العام. ويعني ذلك عمليا أنه لم يعد مجديا التركيز على الإعلام التقليدي فقط بلوغ التكافؤ بل لا بد لهم من استخدام الشبكات الاجتماعية في المناصرة.

مجردة من بعدها الإنساني. لقد ضاق المكان بصحافة الجودة واشتد عليها الخناق. تفكرت مؤسسات إعلامية كثيرة وهجر بعضها الورق إلى الإلكتروني وتخلت أخرى عن عدد من صحافييها بحثا عن التوازن المالي وأصبح الصحافي الواحد مطالب بما كان ينتجه ثلاثة أو أربعة. وقد أدى ذلك إلى مضامين فقيرة مجردة تعوض الأرقام فيها القصص الإنسانية المعيشية التي يقضي إنجازها وقتا أطول بكلفة أرفع. ومرة أخرى تجد النساء أنفسهن ضحية الفقر حتى عندما يصيب المؤسسات الإعلامية. صحيح أن منها من ينتج مضامين جيدة مبنية على الشهادات الإنسانية تروي قصص أناس تسميهم غير أنها قصص تجعل مضامين أخرى غير تلك التي تعنى بماسي المهمشات من النساء. ولا ينبغي أبدا تفسير ذلك فقط بالصعوبات المالية التي يعاني منها قطاع الإعلام في كل مكان. هناك سوء تقدير سبق أزمة الإعلام المالية حتى في أوج ازدهار الصحافة تمثل في تقسيم المضامين الإعلامية

من بنيات سوريا في المخيمات وهو الجشع ذاته الذي جعل معظم صحف العالم اليوم تقتصر على إنتاج مضامين فقيرة جوفاء تركز على الوقائع المتاحة

سوء تقدير سبق أزمة الإعلام المالية حتى في أوج ازدهار الصحافة تمثل في تقسيم المضامين الإعلامية إلى مضامين خاصة بالمرأة وأخرى لا تخصها

إنتاج المضامين عن قضايا النساء، غير أن سوء استخدامه قاد إلى نتائج مختلفة عما كان يُراد بلوغه. فعندما تخصص الآلاف من المضامين لملا لا تنسى وسائل الإعلام مثلا المليون طفل سوري، إنانا وذكورا، المشردين في مخيمات اللاجئين، المحرومين من "القم الكراس والكتشاب" التي قالت عنها ميانها أمضى الأسلحة. يمكن للمرء أن يتصفح عددا من المقالات عن النابغة الباكستانية دون أن يعثر على مقال واحد ينطلق من قصتها العظيمة للوصول إلى ماسي اطفال العالم ونسائه. تناسى الإعلام ما قصده ستالين وما أخذته عنه صحف كثيرة في الولايات المتحدة منذ الأربعينات، على رأسها وول ستريت جورنال في أن التركيز على فرد بأفراحه أو أتراحه هو مدخل يتسد المتلقي لتابعة قراءة القصة الأصلية. لم تعمل وسائل الإعلام بقصة مالا مدخلا إلى قصص رفاقها اليوم في وادي سوات أو أتراحها في مخيم الزعتري أو كويلا أو عرسال...فما الذي سيفهمه من هم في سننها من تجربتها التي قلبها الإعلام ملحة مشهدة؟ لم يدرك الإعلام إلا قليلا أن المطلوب هو أن يصنع في كل مضمون عن تعليم البنات مالا أخرى، عربية أو أفريقية أو أسيوية...يطلع على قصتها حتى يضع مئات دون أن تكون مالا يوسفزي التي أصبحت علما على رأسه نار. وتكون تلك المضامين المحدثنة عن مالا السورية مثلا، عندما تقترن بمالا الباكستانية، أشد وقعا. عندها تكون شهرتها مفيدة أما الاحتفاء بكل حركة من حركات الشابة يوسفزي ونسيان مئات الملايين من الفتيات الأخريات فيجعلهن أرقاما في سرد لا حديث فيه عن قلم مالا وكراسها وكتابها. إن الجشع المالي الذي يجسده دافوس الذي احتضن مالا تسويقا لنفسه هو الجشع ذاته الذي شرد مئات الآلاف

محمد شلبي باحث تونسي في الإعلام

قبل سبعة أعوام، في التاسع من أكتوبر 2012، في وادي سوات في مقاطعة "خيبر بختونخوا" شمال غرب باكستان، أوقف مسلح الحافلة، سعد ونادي "ملا"؛ التفتت البنية، عمرها خمسة عشر عاما، فأطلق النار على رأسها عقابا لها على تقدها، في منشور على صفحة 'بي.بي.سي'، لمحاولات طالبان غلق المدرسة هناك والتعرض لتعلم البنات. نجت مالا يوسفزي من الموت بعد علاج طويل في بريطانيا ثم فازت بجائزة نوبل للسلام عام 2014 باقتراح من رفيق مانديلا في الكفاح، القس ديسموند توتو... حتى أصبحت صورها تغزو اليوم الكثير من الصفحات والشاشات في العالم. مالا مع أوباما، مالا مع غوتيريس، مالا مع ماكرون، مع جيم يونغكين وزياردي وكاغامي...مالا في دافوس مع أصحاب المال والجاه فأصبحت نجما أبعد ما يكون عن مصائب رفيقاتها في وادي سوات وفي غيره. تلك هي المفارقة الكبرى التي تحدثها وسائل الإعلام في معالجة قضايا النساء في العالم، كما في البلدان العربية، إذ ترفع قليلات حتى يصبحن من عناصر ديكور المشهد وتغمر كثيرات في فقرهن وجهلهن وجوعهن وعطشهن وأمرضهن نتيجة المعالجة الإعلامية التي تضمن المبيعات.

أثناء معركة ستالينغراد عام 1942 جمع جوزيف ستالين أعضاء فرقه الإعلامي ليقرّعهم على ما تنشره الصحف السوفييتية آنذاك من مئات الآلاف من القتلى قائلا "موت إنسان مأساة، أما موت الآلاف فهو إحصاءات". أصبحت تلك القولة منوالا في الكتابة الصحافية لإبراز الجانب الإنساني في القصة الخيرية، وهو ما يُعبر عنه بالقصص الناجحة في

